وعي التضاد

المفارقة عند مصطفى جمال الدين

داعية الثورة

(٢-٣)

قاسم عبد الامير عجام

لا غرابة في ان ينسجم من يفهم الصراع كما عرضنا مع فهمه بل نجد ان من الطبيعي ان يعمق ذلك الفهم بالدعوة للثورة على الزيف واستغلال جهد المبدعين والعاملين.. وهو ما يدلج بنا سلسا الى المقطع السادس حيث صوت الدعوة للثورة الذي يفتتح بنداء موجه الى بغداد:

بغداد آن لك الاوان لترجعي ما ابتز منك الحاكمون وزوروا.

اذ ترى العين الواعية ان ذهب ذلك العصر ما كان الا "ما يعشي العيون ويبهر" اما حقيقته فانه (الحديد).. كناية عن قوة السيف الذي لم يكن له من هم الا "حصد النفوس ليستقر (المنبر)".

واذ يضع الشاعر هنا (المنبر) بين قوسين، واذ يختار (المنبر) وبالذات فليس لضرورات التقفية كما نرى، وانما كناية واعية عن اتحاد السلطة العرش بوعاظ السلاطين! فلنتأمل بلاغة الاختيار وكثافة احالته الشعرية ولذا فان تكرر نداء الثورة يستهدف تحطيم ذلك العرش/ المنبر ما دام قد قام على حساب الشعوب.

بغداد ان لك الاوان لتحطمي خشبا بآلاء الشعوب تنضر.

ومع تعميق الدعوة للانتفاض تتضح صورة اخرى من سلوك الحكام الظلمة، وسنرى ان تلك الصور تتتابع من خلال المفارقات التي يحشدها الشاعر:

❖ابتزاز جهد المبدعين نقيض المجد الفاره.

❖ليالي القصف البطر ورقص الحور والطرب هدر للمال العام، نقيض الامانة عليه والتعامل مع اصحاب المال الشرعيين المعبر عنهم بالسواد.

❖في ليالي الرقص والقصف والطرب رنين صخب وضجة بطر نقيضه ان يبح الرنين اذا تطلع للسواد وان يغيض العصفر.

لقد وفرت تلك المتضادات بصورها الشعرية مفردات الدعوة للثورة التي يطلقها السياسي الذي يرى الاستغلال في جذوره الطبقية.

٢-٢-٣ الثورة ومنطق العصر

ولكي يتعزز منطق الدعوة للثورة ويعلو صوته، يستنطق الشاعر عصره ويستشهد بزمنه الذي لا بد من ان تكون بغداد في القلب منه. ومن اولى ملامح هذا العصر كما رآه جمال الدين كونه ينفي الفكر الاجير ولغة المفاخر المتهرئة ويرفض القلم المنافق.

وإذ نقف عند الابيات التي تبدأ ب:

بغداد لم يكن الزمان كأمسه فكرا يباع، وخاطرا يستأجر.

وحتى نهاية هذا المقطع ومجموعة احد عشر بيتا، نجد الشاعر لا يستنطق عصره فقط، ولا يعزز دعوته للثورة فقط وانما نجده يرسم صورة الاديب المفكر الذي ينتمي لهذا العصر، وهي الصورة التي تمهد لاستشراف صورة بغداد المتحررة من العسف وذل القلم المنافق.. ومدعي الفكر والحاكم الجاهل ووعاظ سلطانه.. فلا يليق ببغداد ان تخضع لـ:

هزيل رأي اسمنته على الطوى
قيم بما يضوي عليه مفكر

حيث يصعر المستبد خده مزوقا بريشة الشاعر الكذوب ولا يليق بها سقوط الاديب الاجير الذي كان "يسبح حاكما ويكبر" فقد كما يقول شاعرنا:

وتهرأت لغة المفاخر فانطوى (لقب) واوحش لا بسيه مفخر.

ولا بد من ان تجرد بغداد سيف فكر بديل ينسجم مع عصر الثورة.. وهنا في رسم ملامح هذا الفكر واقلام مبدعيه تتتابع الاضداد بين افول وشروق وهدم وبناء:

واليوم عاد وليس غير يراعه
سيف تراع به الطغاة وتذعر
وعلى شموخ ضميره يسمو له
ما بين اذرع حاضنيه المنبر
وبما تهدم من بقايا روحه
يبني عزائم جيله ويعمر

فقد اصبح الاعزل الذي لا يملك سوى يراعه سيفا يروع الطغاة ويبث الذعر فيهم! ولنتأمل في تجاوز مفردتي اليراع وتراع وجمال استلال العلاقة المولدة بينهما في هذا البيت.. وبدلا من المنبر الذي كان يستقر بالسيوف التي تحصد النفوس، صرنا امام منبر يعليه ويمنحه استقراره شموخ الضمير.

وبذلك اليراع الذي صار سيفا، والضمير الذي يسمو شامخا تكتسب بقايا الروح الاصيلة قدرة النهوض فتخرج من دائرة الهدم الى البناء.. فتبني اول ما تبنيه وتعمره.. (عزائم الجيل).

وللاحظ ان البدء باعمار عزائم الجيل يعيدنا الى يقظة الوعي في السياسي الشاعر اذ لا يتصاعد العمل الثوري دون بناء العزائم وتجاوز خرائب الهزائم واكاذيب الخراب ودجاها.. ولذا لا يصبح الدخول الى مفارقة البيتين اللذين ينتهي بهما هذا المقطع غاية في السلاسة والانسجام لنرى كيف تسند المفارقة اختها:

واذا دجاليل القنوط واوشكت
باليأس اجفان المنى تتخدر
القي بوقدة روحه فاذا الدجى
مهج على اللهب المخاطر تجمر

فقد تكامل فعل التحدي الذي عبرت عنه صورة بقايا الروح المهدمة وهي تبني وتعمر العزائم مع فعل التنوير المحرق الذي تمارسه وقدة الروح فتهزم الدجى.. ويهزم الحذر واليأس بضجة المخاطر ولهيب المخاطر، تكامل الدعوة للثورة مع رسم صورة العصر الذي يحتمها كما رأيناه في قسمي المقطع الذي نحن بصدده.. وهذا بدوره تكامل مع الرؤية السياسية التي ادانت مجتمع الاستغلال المستبد المدجج بالزيف.

وكل ذلك يتكامل مع صورة بغداد بعد استجابتها لداعي الثورة وهي الصورة التي يرسمها المقطع الاخير من القصيدة.. صورة تقوم على تفاعل بين مسؤولية الثائر وتضحياته ومسؤولية بغداد ووفائها للباذلين لها ولغدها! وهو تفاعل تنسجه متضادات أخر على تفاوت في شدة التضاد! فاذا يأزف موعد بغداد بالخلود فمع انتظار قلوب فاديها والمخلصين لها و "من كل من اعطاك غض شبابهم

ومضى بذابل عمره يتعثر"

وانهم لقادرون على انجاز ذلك المدعو لاصالة فيهم ولنقاء في ارواحهم:

"يبس الزمان وهم على اطرافه

عذب –بما تعدينه –مخضوضر

ولان بغداد سابقة الوفاء لمن اخلص لها واسهم بمجدها كما كان شأنها مع الكندي اذ:

بالامس وفيت (ابن كندة) حقه
وعلى سمائك للقطيعة عشير

فلا بد من وفاء لمن حملها في القلب وجاهد من اجل فجرها الجديد، وانذاك ستزهو بطهر الوفاء واعياده. وغدا سيلقاك (الرضي) ويومه

الق باعياد العروبة مسفر

وبذلك يقودنا الشاعر عبر ثقته بذاك الغد الى ان نردد معه في تلويحة الختام بتلك الثقة المتفائلة:

وبأن يومك وهو عبد مروءة
سيعيض عن غدر الهوى ويكفر.

رسائل جامعية

السرد في قصص انور عبد العزيز

موفّق العساف

على قاعة الأزدي في كلية التربية بجامعة الموصل . نوقشت أطروحة الماجستير للباحثة نفلة حسن أحمد العزي والمعنونة : (السرد في قصص أنور عبدالعزيز القصيرة) . وقد حصلت الباحثة على درجة الماجستير وبتقدير (جيد جداً) وقد تشكلت لجنة المناقشة من : الأستاذ الدكتور أبراهيم جنداري جمعة رئيساً وعضوية الأستاذ المساعد الدكتور محمد صالح رشيد والدكتور محمد جواد حبيب وبأشراف الدكتور هشام محمد عبدالله . وجدير بالاشارة الى ان القاص انور عبد العزيز اصدر ست مجموعات قصصية فهي : (الوجه الضائع / الموصل ، طائر الجنون / دمشق ١٩٩٣) . (النهر والذاكرة / بغداد ١٩٩٧) . (طائر الماء / بغداد ٢٠٠١) . (جدار الغزلان / بغداد ٢٠٠٣) . (ضوء العشب / بغداد ٢٠٠٥) . بالأضافة لمساهماته في سبع مجموعات قصصية مشتركة منذ سنة ٦٩ وحتى الآن، وعدد من القصص المنشورة في صحف ومجلات عراقية وعربية، أستغرقت مناقشة الاطروحة أكثر من ثلاث ساعات ثم أتبعتها بقراءة الأطروحة قراءة متأنية أعتزازاً بالجهد الأكاديمي للباحثة وبالمنجز القصصي للكاتب عبر نصف قرن وبسبب شمولية الأطروحة وسعة البحث وتشعبه وفي مدياته المتعددة ومباحثه وفصوله.

أشتمل البحث على مقدمة ثم تمهيد ونبذة تاريخية عن نظرية السرد . ثم : أنور عبدالعزيز / سيرة وابداع.

أعتمدت الباحثة على المجموعات القصصية الخمس الأولى والقصص المنشورة في الصحف والمجلات . أما الكتب العربية والمترجمة التي أعتمدتها الباحثة في تطبيقاتها على قصص الكاتب فقد بلغت (٦٨) مصدراً ومرجعاً ومن (الدوريات) ٢٦ دورية مع إعتماد (٥) رسائل وأطاريح جامعية ولقاء مع الكاتب بتاريخ ١٩ / ٤ / ٢٠٠٤ أضافة لأجابات القاص التحريرية على عدد من أسئلتها وأستفساراتها .

وتبين ان الباحثة لم تعتمد الاّ على عدد محدود من النقاد الذين تناولوا منجزات القاص وبرأيها أنها أرادت أستخلاص نتائج البحث بالتعامل بشكل مباشر مع نصوص الكاتب بعد تعريضها لأشارات ونظريات البحث الحديثة . وقد أعترض أحد الأساتذة المناقشين على أن الباحثة أغفلت رأي عدد كبير من النقاد في قصص الكاتب . ولو أخذت بها لخرجت بنتائج أكثر عمقاً لمنجزه القصصي في المجالين : النقدي والتوثيقي ...

أعتمدت الباحثة غالبية من النظريات الغربية الحديثة عند تحليلها لقصص الكاتب خاصة ما تعلق منها بالبنيوية والسرديات وتفكيك النصوص .

عالجت الباحثة –وباستطراد – حكاية الراوي والراوي العليم أو المستور وتعدد الرواة وأصواتهم المتداخلة والتي يتداخل معها –من خلف ستار –صوت القاص كراوٍ أحياناً –وبلا ضجيج –وعندما يجد ضرورة لذلك . وهذا ما حصل في عدد قليل من القصص .

توقفت الباحثة كثيراً عند مسألة (الأرتداد) وطبقت أنماطاً من (الأرتدادات) على عدد من القصص . موضحة تمكن القاص ومهارته في التلاعب (بالزمن) وتقلباته بين الحاضر والماضي والمستقبل مع تأثير المكان وحركة الشخوص.

أثنت الباحثة على أبداع الكاتب في (سردياته) وهو يتعامل مع الوصف للطبيعة والوصف الداخلي لسايكولوجيات شخوصه وصراعاتهم وعذاباتهم مع الوصف الخارجي لهم وهم في أغلبيتهم من الشخصيات الضائعة والمهمشة والضائعة والمشوهة والحائرة مع دنياها .. التائهون والمعوقون والمجانين وممن احالتهم قسوة الحياة وضياع العدل وظلم الناس إلى أنصاف بشر وخرق أو عراء وتيه وضياع . مع احتفاء القاص في نصوص أخرى بالأسوياء والحب وجماليات الحياة ..

وما يسجل للباحثة أنها أستطاعت تحليل ومناقشة (٥٢) قصة من مجموع نصوص الكاتب البالغة (١٦٠) قصة والتي أحتوتها مجموعاته ونشرياته المتفرقة . وهذا العدد يبدو كجهد متميز للباحثة قياساً بالأطاريح المشابهة التي لم تتناول الاّ عدداً محدوداً في مجال التطبيق والتحليل .

وقد تأكد للباحثة أن غالبية قصص أنو عبدالعزيز القصيرة أنسانية في أهدافها ومدياتها عبر أرتسامات من الحزن والأسى والحيرة الموجعة في تعاملها مع شخصيات مستلبة تعاني من غدر الحياة وأشكاليات وجودها ومأزقها .

تحدثت الأطروحة عن أيمان الكاتب – رغم كل بشاعات الشرور التي يواجهها – بأنسانية الأنسان ونزوعه للخير والمحبة، اذ هو يؤمن أن أيّ هدف للكاتب لا يرتبط بالناس ولا يصل لروح القراء وضمائرهم وعقولهم وقناعاتهم يظل هدفاً خاوياً مفرغاً من معانيه وأشبه ما يكون بهيكل عظمي منخور متيبس تعافه حتى القطط الجائعة الضالة .

وقد وجدت الباحثة تأثر القاص بعدد من الكتاب الروس ومنهم تشيخوف . وبتأثرات غير محددة بعدد من ادباء الغرب . وترى سردياته واضحة في أسلوب (تيار الوعي) و (تيارات اللا وعي والأحلام وحتى الفانتازيا) وكثرة (الأرتدادت) للماضي بمفآجأتها وعقلانيتها ولا عقلانيتها . ثم ذلك المزج الجميل بين ماهو واقع حاد معذب وذلك المتخيل الذي يقرب صورة ورسوم اكثر قصصه من غرائبيات أدب الواقعية السحرية.

لم تطل الباحثة في تفاصيل السيرة الذاتية للقاص . وبالشكل التقليدي – بل أهتمت بتأثير هذه السيرة ومكونها عبر مراحلها المختلفة في نصوصه وتطور فنه القصصي عبر الزمن.

السجادة الحمراء

تأليف :لافانيا سانكاران
الناشر: دار دايل برس . نيويورك . ٢٠٠٥

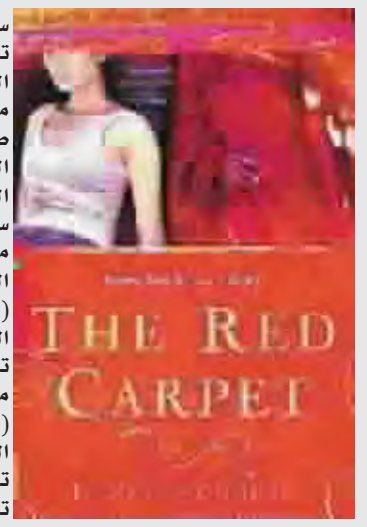

سؤال ملح حول تصادم القيم الثقافية في مجتمع صغيرتجيب عنه الكاتبة الهندية الشابة (لافانيا سانكاران) في مجموعتها القصصية (السجادة الحمراء). ما أن تلمس يد القارئ مجموعة (السجادة الحمراء) حتى تسري في ذهنه تداعيات كثيرة للمناخ العام الذي تدور حوله الأحداث. وبمجرد الشروع في القراءة سيبدو له أحياناً أنها عملية شبيهة بالسير على سجادة تطوف بك مخيلة كاتبتها أو حائكتها في رحلة مشوقة شبيهة برحلة عصرية على بساط سحري من موروث قدماء الهنود. بغض النظر عما تقدمه مؤلفتها من متعة لاسيما في تقنيات التداخل في الزمان والمكان، وجماليات السرد والإثارة، إلا أن القارئ ربما يتساءل عن مدى ما تقدمه هذه الكاتبة الشابة من فائدة بالنظر إلى تزاحم الأصوات الجديدة في المشهد الإبداعي الهندي المعاصر.

حياة زاخرة باللقاءات

تأليف :جان لاكوتور
الناشر: سويل . باريس ٢٠٠٥

يجمع المؤلف في هذا الكتاب مواقف ونشاطات قليلة التشابه جداً فيما بينها مثل لقاء مع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في بيروت قبل خمس وثلاثين سنة وأمسية للاستماع إلى الشاعر (رونيه شار) وهو يلقي أشعاره في قرية صغيرة بالقرب من مدينة افينيون الفرنسية أو لقاءات عابرة مع الفيلسوف ريمون آرون على سبيل المثال.

وبعد الحديث عن لقاءات صحافية أولى مع أدباء من أمثال جان كوكتو وفرانسوا مورياك أثناء سنوات المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ومع عسكريين مثل الجنرال لوكليرك محرر باريس.. ينتقل المؤلف إلى إقامته القصيرة في المرة الأولى في الهند الصينية ولقائه بالجنرال الشهير (جياب) الذي يدعوه بـ (البركان تحت الثلج).. ولا ينكر (لاكوتور) بأن معرفته عن قريب لواقع الاحتلال الفرنسي وللممارسات الاستعمارية أدت به إلى حتى (الإحساس بكره فرنسا) و(الحقد حيال بلاده).

أربع سنوات من أجل تغيير العالم

تأليف :برونو تيرتريه
الناشر: أوثرومون . باريس ٢٠٠٥

برونو تيرتريه، مؤلف هذا الكتاب، هو أخصائي بالمسائل المتعلقة بانتشار الأسلحة النووية في العالم.. ويعمل في إطار (مؤسسة الابحاث الاستراتيجية) بباريس. سبق له وقدم عدة دراسات في ميدان الاستراتيجيات، والعلاقات الدولية، من كتبه (الحرب بلا نهاية: أميركا في الورطة) و (السلاح النووي بعد الحرب الباردة).

(أربع سنوات من أجل تغيير العالم)، هي بالتحديد السنوات الأربع للفترة الرئاسية الثانية لإدارة جورج دبليو بوش، أي سنوات ٢٠٠٥ . ٢٠٠٨, ويتألف الكتاب من خمسة فصول يناقش المؤلف في كل منها آليات عمل الإدارة الأميركية الحالية في الموضوع الذي يتم التعرض له.

بكل صراحة

تأليف :موريس درون
الناشر: الفيغارو ٢٠٠٥

يتناول المفكر الفرنسي موريس دروون عضو الاكاديمية الفرنسية، في كتابه الجديد هذا معظم قضايا الساعة من سياسية، وثقافية، وتاريخية. ومنذ البداية يتحدث عن صديقه ميشيل جوبير الذي مات عام ٢٠٠٣ ويقول: لقد مات وهو يكتب، مات والقلم في يده دون أن يتيح له القدر أن يكمل مخطوطته. كانت العبارات الأولى واضحة، ثم شيئاً فشيئاً راحت العبارات تتقطع وتصبح غامضة، مشوشة. على هذا النحو وجدوه مطروحاً على الأرض أمام مكتبه بعد أن صعقه الموت ولم يمهله لكي يكمل مقالته.. هكذا مات ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا في عهد الرئيس جورج بومبيدوصاحب الخلاف الشهير مع كيسنغر والاميركان.